المعلم وأهميته في العملية التعليمية

د. سالم خليفة عبدالهادي الأحول*

مقدمة :

المعلم إنسان ومرب، ومفهومه مستمد من التربية ذاتها، حيث إن عمله لا يقتصر على تلقينه للمعلومات فقط، بل يتعداه إلى مسئوليته عن إعداد وتربية جيل بأكمله من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، إنه ذلك الإنسان الذي له الفضل في تعليم النشء وتربيتهم، وتقويم سلوكهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم, فما تقدمت الشعوب إلا بفضل المعلم، فهو الذي يربي الأجيال دون انتظار جزاء، أو عطاء على ما يقدمه، وهو الحريص على أن يقدم أفضل العلوم وأدقها، وأكثرها فائدة للأبناء، وبتفانيه في عمله ترتقي الأمم، وبفضل جهده تبنى الحضارات وتتقدم الشعوب.

وهو في كل ذلك يعمل مخلصاً كي يعلم الأبناء ما يفيدهم في مستقبلهم، يتوسع في درسه تارة ويوجز تارة أخرى، لا يمل من الشرح والتحليل والتلخيص أو التفصيل حتى يفهم منه المتعلمون، ويستفيد منه الدارسون، فلا يخفي حقيقة، ولا يخبي معلومة رفيقه الكتاب، دائم الإطلاع والبحث، يعلو البشرَ والسرور وجهه، يتصف بالخلق القويم، والعقل الحكيم فلا تصل إليه الشكوك في عمله وأخلاقه. والمعلم يسهم مع بقية المؤسسات الأخرى كالأسرة والمسجد والإعلام بوسائله المختلفة وكذلك مؤسسات المجتمع المدني كافة في نقل القيم الثقافية والحضارية إلى المتعلمين(النعمي،1991م ، 12)

إن المعلم الصالح هو سيد الموقف التعليمي، وهو أقدر الناس على إدراك العوامل التي تحيط بعمله, ثم إن المعلم فرد له خبرته وله قدراته واستعداداته ويستطيع بفكره وذكائه أن يقدر جميع الظروف, وبهذا لم يعد المعلم ناقلاً للمعلومات والحقائق، بل أصبح مهندساً اجتماعيا له دور فعال في تنشئة أبناء المجتمع تنشئة سليمة بأسلوب إنساني عن طريق إحداث التغيرات المنشودة.

إن المعلم هو الذي يتأثر بما حوله، وله القدرة على الإسهام الفعال والتأثير المنظم المستمر، لإكساب الأبناء الخبرات الحية، وبهذا يمكن القول بأن المعلم مصلح اجتماعي له دور مهم في بناء المجتمع، مما يجعل الاهتمام بإعداده ضرورة تتضمن العناية بمشاعره وحاجاته ومساعدته على

* ،عضو هيئة تدريس بجامعة الزاوية ، كلية التربية العجيلات. قسم علم النفس التربوي.

النمو الشخصي والمهني إلى أقصى درجة تؤهله لها إمكانياته, كما يؤدي دوره كفنان له القدرة على الخلق والابتكار والإبداع الإنساني.

ومما يزيد من أهمية المعلم أن طبيعة المهنة التي يمارسها قد اتسعت آفاقها وتعاظمت الأدوار المتوقع أداءها للمدرسة والمجتمع المحلي بصفة خاصة والمجتمع الإنساني بصفة عامة.

فمهنة المعلم في عصرنا هذا (عصر العلم والمعرفة والتقدم التكنولوجي) يجب أن تتوفر جملة من المواصفات الجيدة فيمن يقوم بها حتى يتمكن من تنمية شخصية المتعلم بصورة كليه وترقية سلوكه إلى سلوك مرغوب فيه, وفهم لخصائصه وميوله ورغباته ومستوياته العقلية والتحصيلية وحاجاته النفسية والاجتماعية والتعليمية، كما تتطلب مهنة التدريس فهماً لطبيعة عملية التعلم، ومبدأ الفروق الفردية وبخاصة أن التعليم أصبح حقاً وإلزاما على الجميع حتى نهاية مرحلة التعليم الأساسي، كما يجب على المعلم أن يستخدم في ذلك أفضل المهارات التدريسية ويسير وفق أحدث الطرق والوسائل التعليمية المناسبة لموضوع تدريسه.

مشكلة البحث:

لاشك أن للمعلم المعلم دوراً مهماً كأحد العوامل المؤثرة في العملية التعليمية ويعتبر العنصر الأساسي في الموقف التعليمي الذي يتفاعل معه المتعلم، "وإن نجاح أي منهج يعتمد في المقام الأول على مدى أيمان المعلمين به ومدى استعدادهم لتنفيذه ومدى كفاءتهم وقدرتهم على تدريسه". (الفالوقي ،1991م123)

إن دور المعلم لم يعد مقتصراً على التنمية العقلية فقط، بل يشمل جميع جوانب شخصية التلميذ الأخرى، ومن هنا يتضح أن المعلم يعمل على خلق القدرة على التفكير المنطقي بواسطة تزويد التلميذ بالمعارف المنتقاة بدراية وحكمة، فالمرونة في سير الدرس وتهيئة فرص النقاش ومراعاة المستويات المختلفة، نجد ذلك أموراً لا تتيسر إلا في دروس يديرها المعلم نفسه.

ومن هنا يرى الباحث أن الاهتمام بالمعلم، وتطوير إعداده من القضايا التي تهم المسؤولين في مجال التربية والتعليم وهي في غاية الأهمية. ويتضح من ذلك أنه بدون المعلم تبقى كل العناصر في العملية التعليمية بدون فائدة، لأن المعلم هو الذي يعطيها الحركة والحياة. ومن أهم أدوار المعلم تزويد التلاميذ بالمعرفة وإذكاء الرغبة في التحصيل الدراسي لديهم، وتهيئة الظروف لخلق صلة بينه وبين التلاميذ الذين يقوم بتدريسهم, فهو عنصر ومحور العملية التعليمية والتربوية.

والمعلم هو محور العمل التربوي بأكمله، وأهم أسس بنائه، ومما يزيد من أهمية المعلم ما يضطلع به في بناء جيل صالح مؤمن بالله إيماناً راسخاً ، وبقيم مجتمعه وأمته وواع لواجباته ومسؤولياته الوطنية والقومية، مسهماً في حل مشكلات مجتمعه الناجمة عن عمليات التغير والتحول الجذرية التي يشهدها وفق مستجدات ومقتضيات العصر .

وقد أصبح الإيمان بأهمية المعلم وبدوره القيادي في العملية التربوية أحد الأسس الرئيسة التي تقوم عليها التربية الحديثة. إن الإيمان بأهمية المعلم وبدوره القيادي في العملية التربوية سواء أكان هذا الدور على الصعيد الاجتماعي أو التعليمي والتربوي، يشكل إحدى المرتكزات الرئيسية التي تقوم عليها التربية الحديثة حيث أنه عنصر أساسي في الموقف التعليمي.(الفالوقي، 1991،124)

إن مسئولية المعلم لا تقاس بمسؤولية المهندس الذي ينشئ المباني أو يصنع الآلات ولا مسؤولية الطبيب الذي يعمل على حفظ صحة البدن وشفائه من الأمراض بإذن الله, لأن عمل المعلم عمل روحي، وإبداع القوى الروحية أعظم أثر في تقدم الحضارة من إبداع القوى المادية.(صليبا ،1976م ، 132)

"إن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية فهو ليس ناقلاً بسيطاً للمعرفة وإنما هو منظم وقائد وموجه للنشاط المعرفي التعليمي، ومنظم لنشاطه الذاتي ولنشاط تلاميذه في آن واحد, وهو القادر على تحليل الظواهر وعلى رؤية أسباب النجاح والإخفاق، لذا فهو لا يختار ببساطة أساليبه وطرق وسائله في أثناء عملية التعلم وإنما يحاول أن يجد أحسنها، وهو يعمم نشاط التلاميذ المعرفي ويتوقع نتائج عملهم" (بشارة ،1982م ،132،131) .

ويتضح من هذا كله " أن المعلم هو العمود الفقري الذي لا غناء عنه في إنجاز العملية التربوية وصياغتها الصياغة المناسبة للتلاميذ بحيث ينتج أحسن النتائج وأقومها في تثقيف العقول وتشكيل المواطن الكفء" (الفنيش ، 1979م،174). وإيمانا من الباحث بأهمية المعلم في العملية التعليمية وبضرورة الارتقاء به إلى مستوى أفضل لكي نحقق تعليما جيدا يتفق ومعايير الجودة العالمية ولو بنسبة فقد تحددت مشكلة البحث في التساؤل التالي "**ما لدور الذي يجب أن يقوم به المعلم من أجل تحقيق مستوى أفضل في العملية التعليمية؟**"

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في الأتي :

1- تزويد المخططين والقائمين بتسيير دفة التعليم بمعلومات عن توجيه اهتمامهم بالمعلم والرفع من مستوى كفاءته العلمية والمهنية .

2- توضيح أهمية متابعة المفتشين التربويين للمعلمين .

3- وضع تصور مقترح للاهتمام بالمعلم مستقبلاً .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة ما يلي:

1- أهمية المعلم ودوره في إنجاح العملية التعليمية .

2- مدى قدرة المعلم على تحقيق مستوى تحصيلي متميز لدى المتعلمين .

3- وضع تصور مقترح يهدف إلى الرفع من مستوى كفاءة المعلم العلمية والمهنية .

مصطلحات البحث :

منعا للغموض في فهم معاني وتفسيرات المفاهيم والمصطلحات الواردة في متن البحث تم تعريف بعض المصطلحات تعريفاً إجرائياً على النحو التالي:

1- **المعلم:** هو من يقوم بتدريس التلاميذ والطلاب في مختلف المراحل التعليمية.

2- **الإدارة المدرسية:** هي مجموعة من العمليات يقوم بها أكثر من فرد بطريقة المشاركة والتعاون والفهم المتبادل، وهي جهاز يتألف من مدير المدرسة ومن معاونيه والأساتذة الأوائل والأساتذة الرواد والموجهين الإداريين أي كل من يعمل في النواحي الفنية والإدارية، وكل فرد في هذا الجهاز يعمل في حدود إمكانياته على أداء الخدمات التي تساعد على تحسين العملية التربوية التعليمية وتحقيق الأهداف الاجتماعية العامة, كما يعمل كل في دائرته وبروح التعاون والتشاور وعلى أساس من العلاقات الإنسانية الصحيحة.(الشيباني،1991،21)

3- **المفتش التربوي:** هو الذي يقوم بالإشراف التربوي على المعلم ومتابعة سير العملية التعليمية داخل المؤسسات التعليمية.

4- **مرحلة التعليم الأساسي:** يقصد بها الباحث المرحلة الأولى من التعليم العام والتي تتضمن التعليم الابتدائي والإعدادي .

5- **التحصيل الدراسي:** هو نشاط عقلي معرفي للتلميذ ويستدل عليه من مجموع الدرجات التي حصل عليها التلميذ من خلال الامتحانات النصفية النهائية .

أولاً: أهمية المعلم في العملية التعليمية

1 – أهمية المعلم بالنسبة للمتعلم: لقد حدد بعض الباحثين في ميثاق شرف المعلم، أخلاقيات المهنة نحو التلاميذ فيما يلي: (سمعان، مرسي، 1975م، 161)

- الطالب رأس مال بشري ينميه المعلم ليحقق حياة أفضل لنفسه ووطنه.
- رسالة المعلم إنسانية فيبذل كل جهده للنهوض بالتلاميذ, وهم أمانة وسواسيه بلا محاباة أو تفرقة،أسرارهم وديعة في ذمته وأمانة لا تكشف إلا لضرورة قصوى .
- معاملة التلاميذ تقوم على أساس من الفهم الكامل لخصائص نموهم واهتماماتهم.
- مراعاة الإخلاص والأمانة في تقويم أعمال التلاميذ بصدق ودقة .
- يربي المعلم في تلاميذه الشخصية التي تتميز باحترام الحقائق الموضوعية والتقدير العلمي وحب الاستقلال والحرية وتقدير النظام والمسؤولية والإقبال على البحث العلمي والاطلاع والنقد البناء.

فالمعلم داخل المدرسة ينبغي أن يسير وفق معايير محددة تنظم سلوكه، لأنه يتفاعل مع غيره من أعضاء الجماعة كأفراد يتوقعون منه هذا التفاعل، لأن المعلم حينما يكون داخل المدرسة ومع تلاميذه إنما يكون داخل مجتمع معين، وأي مجتمع لابد وأن يتكون من قواعد صريحة أو ضمنية للتفاعل والاتصالات.

وعملية التفاعل المستمرة بين المعلم وتلاميذه يترتب عليها نتائج لها بالغ الأثر والأهمية، فالمعلم الذي يلتزم بأخلاقيات المهنة وآدابها يمكنه أن يحبب التلاميذ في العلم ولا ينفرهم منه. إن المعلم الملتزم بهذه الأخلاقيات هو ذلك المعلم الذي لا ينفر راغباً في علم، هو ذلك المعلم الذي يحبذ العلم لتلاميذه ويستثير فيهم الدافعية للتعلم ولا يجعل اليأس يدخل إلى قلب المتعلم، هو ذلك المعلم الذي يشجع تلاميذه على ارتياد آفاق العلم والبحث والاطلاع.

والمعلم عليه واجب توجيه تلاميذه إلى كل ما يوسع مداركهم وثقافتهم، ويرشدهم إلى مصادر العلم والمعرفة، كما يرشدهم إلى السبل والطرق التي تمكنهم من البحث والاطلاع وإلى كيفية الاستفادة من هذه المصادر . فالمعلم قدوه في سلوكياته وأخلاقياته لتلاميذه، وأصبح يواجه في الوقت الحاضر تحديات كثيرة أكثر من أي وقت مضى. فالمعلم الكفء المخلص في عمله والذي يتمسك بأخلاقيات المهنة هو الذي يستطيع أن يمنح تلاميذه الفرصة لمعالجة المشكلات التي تقابلهم سواء في حياتهم الدراسية أو حياتهم الخاصة باستخدام العديد من الطرق والأساليب التي تتناسب مع طبيعة كل مشكلة كما تتناسب مع صاحب المشكلة ذاته .

كما ينبغي للمعلم أن يكون صبوراً على من يسأله من التلاميذ يحاول الإجابة عن كل سؤال بأمانة وإخلاص ولا يضع في ذهنه أن التلميذ يسأله ليضعه في موضع التحدي وإنما يسأله للعلم بما يجهله, وللمعرفة والاستزادة وأنه فعلاً يجهل الإجابة عن المسألة أو القضية محل الاستفسار حينئذ سوف يحاول المعلم جاهداً أن يقدم الإجابة المطلوبة. والمعلم الصبور هو الذي يتقبل فشل طلابه بصدر رحب ودون تذمر ويحاول جاهداً معالجة هذا الفشل والقضاء عليه بقدر الإمكان وبمختلف الأساليب التربوية والفنية .

ومن هنا تبرز أهمية الأنماط السلوكية لدى المعلم والتي تشعر التلميذ بأن معلمه مهتم به فالمعلم عليه أن يحترم أراء تلاميذه وأفكارهم التي يعرضونها عليه ولا يسفه هذه الآراء ولا يصغر منها، بل عليه أن يسمعها بدقة ويعززها ويقوم بتوجيه الأفكار الخاطئة توجيهاً لطيفاً، ولا يجرح شعورهم ويكون دافعاً لإصلاحها ، وعليه أيضاً أن يمدح فيهم السلوك الحميد ويشجعهم على مواصلته ويقترح لهم الطرق التي تساعد على السلوك المقبول والجيد.(سمعان، مرسي، 1975م،129،128)

ومن هنا يتطلب من المعلم أن يكون ممن يحبون العمل مع الصغار وممن يتفهمون أساليب مخاطبتهم والعمل معهم، وليس المقصود أن يتحمس المعلم لجميع تلاميذه بنفس القدر, ولكن المطلوب أن يؤمن المعلم بالقيمة الإنسانية لكل تلميذ وأن يحاول أن يكون صديقاً للجميع، وأن يتقبل كل تلميذ على ما هو عليه, وأن يكون على درجة كبيرة من المرونة، وأن لا تختلف شخصيته داخل الفصل كثيراً عن شخصيته خارج الفصل ولا يطغى علي سلوكه الخوف الدائم من فقده لهيبته وسلطانه ولو أنه تبسط مع التلاميذ. (صمويل، 1974م ،94)

2- المعلم والإدارة المدرسية: لقد شهدت التربية منذ بداية هذا القرن تطورات كبيرة ومتلاحقة في مفهومها وأسلوبها ونظرياتها نتيجة للتغيرات الشاملة التي شهدها العالم المعاصر في حضارته ونظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد انعكس هذا التطور الكبير على المؤسسات التربوية المختلفة في نظمها وأساليبها ووظائفها وتبعاً لهذا التطور فقد تغيرت وظيفة المدرسة واتسع مجالها لتواكب التطور العلمي الحديث في كل مجال من مجالات الحياة, وليس ببعيد ذلك العهد الذي كانت فيه وظيفة المدرسة الأولى مقتصرة على تعليم الصغار وإعدادهم لحياة الكبار، كما كانت وظيفة إدارة المدرسة المحافظة على النظام والتأكد من سير العمل إلا أنه قد ظهر مفهوم جديد لوظيفة الإدارة المدرسية يتعلق بضرورة عنايتها بدراسة المجتمع والإسهام في حل مشكلاته وتحقيق أهدافه وأمانيه.(علوان يحي، 1985م،45-46)

وتُعَد الإدارة المدرسية ركناً أساسياً في نجاح العملية التربوية التعليمية، وكلما كانت الإدارة المدرسية واعية بمسؤولياتها كلما أسهمت أكثر في تطوير النظام التعليمي، وقد اهتم كثير من الباحثين التربويين بدراسة الإدارة التربوية . ومن الأمور الهامة والأساسية ضرورة وجود علاقات إنسانية طيبة بين المعلم والإدارة المدرسية، لآن في هذا أثاره الإيجابية على العملية التعليمية والتربوية، ولها نتائجها الطيبة أيضاً.

إن مهنة التعليم توجب على المعلم أن يتقبل ما يسند إليه من أعمال وأنشطة داخل المدرسة بصدر رحب ويبذل في أدائها أقصى ما يستطيع حتى تحقق العملية التعليمية والتربوية أهدافها المنشودة بنجاح وفاعلية, وأيضاً توجب عليه أن يبتعد عن صور التملق والنفاق في تعامله مع إدارة المدرسة، وبعزة نفس وكرامة يطلب ما يريد وهذا يكسبه احترام الإدارة له, وكذلك احترام زملائه وتلاميذه داخل المدرسة وخارجها والمعلم الملتزم بأخلاقيات المهنة هو الذي يتقبل النقد الموجه إليه من قبل رؤسائه ويعمل جاهداً على تصحيح أخطائه، وهذا يساعد كثيراً في نموه المهني وبالتالي رفع درجات أدائه لعمله ومن ثم رفع كفاءة العملية التعليمية وزيادة إنتاجيتها، كما عليه أن يتحلى بضبط النفس عندما يوجه إليه نقد معين, ويستمع إليه بصدر رحب دون أن يظهر تغيرا أو تضايقاً أو يوحي به.

وينبغي على المعلم أن يحرص على وجود أواصر المحبة والمودة بينه وبين إدارة المدرسة، ويعمل جاهداً على إقامة العلاقات الإنسانية الطيبة, ويحاول المجاملة في المناسبات المختلفة دون تملق أو نفاق.

والمعلم الملتزم لأخلاقيات المهنة عليه أن يتعاون مع إدارة المدرسة في حل المشكلات التي تواجهها وتؤثر على العملية التعليمية والتربوية ويعمل جاهداً في سبيل القضاء عليها وإيجاد الحلول المناسبة لها، كما عليه واجب المشاركة بجدية واهتمام في الأنشطة المدرسية ويحرص على الاستفادة من كافة الخبرات التي تقدمها إدارة المدرسة, كما يحرص على أن يمد الإدارة بالخبرات المتميزة التي سمع أو قرأ عنها أو شاهدها ويكون لها دور في تقدم العملية التعليمية وتحسينها داخل المدرسة، والمعلم المتمسك بأخلاقيات المهنة عليه واجب التعاون الجاد وتحمل المسؤولية أثناء الامتحانات ، ويشارك في كل جوانبها بقدر الإمكان وأن يراعي آداب المهنة في كل ما يسند إليه حتى تحقق العملية التعليمية والتربوية أهدافها المنشودة.

3- المعلم وزملاؤه: إن تعاون الزملاء داخل المدرسة أمر ضروري وفى غاية الأهمية لتحقيق الأهداف الموضوعة والموكل إلى المدرسة تنفيذها بكفاءة وذلك من منطلق أن كافة الوظائف التي يؤديها كافة الأعضاء البنائية مهمة لصياغة التعامل البنائي.

ومن هذا المنطلق فإن العلاقات الإنسانية داخل المدرسة من الأمور المهمة, وعلى أساسها يكون سير العمل في المدرسة وفى العملية التعليمية التربوية برمتها, وعلى أساسها أيضاً يتوقف الاستقرار النفسي للمعلم والتلميذ .

فإذا سادت بين الزملاء روح المحبة والتعاون والإخاء والمودة والصداقة, فإن سير العمل في المدرسة لابد وان يتسم بكل هذه السمات، ويسيطر على الجو العام بالمدرسة, المناخ الطيب الذي يتأثر به تلاميذها.

أما إذا سادت بين الزملاء داخل المدرسة روح الأنانية والكراهية والحقد وحب الذات فإن الكراهية تنتشر وتسود في المدرسة كلها ويعم الحقد والبغضاء والتنافس غير الشريف ويصبح الجو المدرسي ملبداً بالفتن والاضطرابات ويصبح العمل مضطرباً، وقد يتعطل في بعض الأحيان، وهذا بدوره يؤثر على التلاميذ الذين يبدأون في تقليد مدرسيهم ويحاول البعض منهم إيقاع الفتن بين المعلمين, ويستغلون الموقف استغلالا سيئاً، وهذا كله كفيل بإكسابهم خبرات غير طيبة وخبرات سلبية تؤثر بدورها على سلوكياتهم وأخلاقياتهم وكذلك تحصيلهم الدراسي، ولذلك ينبغي ألا تتباين العلاقات أو تحدث أي توترات فيما بينهم لدرجة تؤثر في نشاطهم وكفاءتهم في العمل الذي تنعكس أثاره على التلاميذ, كما ينبغي عليهم أن يؤمنوا دائماً بأنهم أسرة واحدة تربطهم علاقات العمل والزمالة والمواطنة الصالحة (سرحان،1985م 213).

والمعلمون في علاقاتهم وتعاملهم قدوة أمام طلابهم, وهم على هذا يجب إن يتحلوا بالأخلاق المهنية الطيبة ، ذلك لأن التلاميذ يشعرون بسهولة بما بين المعلمين من علاقات طيبة أو سيئة.
والمعلم عليه أن يحترم حقوق زملائه، ولا يتعدى عليها, سواء أكان هذا الحق في جدول مدرسي أو امتحانات أو نقل من مدرسة إلى أخرى، وغير ذلك من الحقوق التي تكون من حق زميل له, وألا يحاول أن يثبت وجوده على حساب الآخرين من زملائه، يل عليه ان يعمل ويترك الفرصة للآخرين للعمل بها، كما عليه أن يصون حقوق زملائه ولا يعتدي عليها ولا يحاول أن يستأثر بكل شيء ولا يبالي بحقوق زملائه .

والمعلم القدير الذي يتمسك بأخلاقيات المهنة ، عليه أن يتوجه إلى زملائه بخالص حبه وعطفه ومودته، وأن يقدر مصالحهم ويدافع عنها مثلما يدافع عن مصالحه الشخصية، وعلى المعلم أن يتجنب ظلم زميله وأن لا يكثر من الحديث عن عيوب ونقائص غيره سواء أكان في غيبتهم أو في حضورهم ، ولا يسخر من بعض زملائه وخاصة حديث العهد منهم، وأن يكون لهم بمثابة الأخ الأكبر الذي يوجه ويرشد باللطف وعدم الاستعلاء عليهم والسخرية منهم ولا يتكبر عليهم ويتجنب ازدراء الآخرين واستصغار دواتهم.

ومن الواجب على المعلم أن يحترم شعور زملائه ولا يجرحهم مهما كانت الأسباب ؛ لأن مراعاة شعور الآخرين فرض على كل شخص ، تفرضه الأخلاق وتفرضه القيم السماوية ويفرضه العرف والواجب والقانون وهذا الاحترام واجب مقدس بين الزملاء ويزداد أكثر بين المعلمين لأنهم يحملون على عاتقهم تربية وتنشئة هذا الجيل على القيم والأخلاق الفاضلة، وتنعكس سلوكيات وتصرفات المعلمين على تلاميذهم الذين سينخرطون في المجتمع متأثرين بهذه الأخلاقيات وهذه السلوكيات، ونحن في مجتمعنا الإسلامي في أمس الحاجة لأبناء يحملون القيم والمبادئ السامية التي ينادي بها ديننا الإسلامي الذي يفرض علينا ضرورة التمسك والعمل بها.

4- المعلم والمنهج المدرسي: إن المنهج هو "مجموعة الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل نطاقها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية" . (هندام، جابر، 1973م،13)

وللخبرات التربوية هنا معنى شامل " ذلك أنها خبرات معرفية انفعالية واجتماعية ورياضية وفنية وبهذا المعنى فإن المنهج يتضمن جميع ألوان النشاط التي يقوم بها التلاميذ تحت إشراف وتوجيه المعلمين، أي أن المعلم ركن مهم من أركان المنهج". (سرحان، كامل، 1969م،18)، إن المنهج بهذا المفهوم الواسع يتطلب من المعلم العمل على الأتي(سرحان، كامل، 1969م، 19) :

1 . أن يقوم المعلم بتحديد الأهداف التربوية، لأن تحديد الهدف يعتبر الخطوة الأولى في كل عمل مبدع وخلاق .

كما أن الإيمان بالهدف يخلق الدافع ، ويوحد الجهود، كما يشترط في الأهداف التربوية أن تكون شاملة لجميع مكونات شخصية التلميذ الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية من ناحية، ومراعية لفلسفة المجتمع من ناحية أخرى.

2 . يقوم المعلم بتحديد مجالات الدراسة التي تتناسب مع قدرات واستعدادات التلاميذ حسب كل مرحلة من مراحل التعليم المختلفة.

3 . يقوم المعلم باختيار الطرق التربوية المناسبة التي تساعد التلاميذ على الاستيعاب وتزيد من نسبة تحصيلهم الدراسي .

4 . يقوم المعلم بعملية تقييم شاملة لجميع جوانب العملية التعليمية لمعرفة مدى تحقيق الأهداف المرغوبة والمحددة أولا، ومعرفة نتائج جهده نحو تلاميذه ثانياً إلا أن هذا لا يتحقق إلا بوجود المعلم الكف.

5- المعلم وطرق التدريس: " إن طريقة التدريس تعني جميع أوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس في إطار مقتضيات مادة تدريسه وخصائص نمو تلاميذه وظروف بيئته بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم المرغوب فيه والتغير المنشود في سلوكهم, وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والعادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوب فيها".(الشيباني، 1985، 406)

وإذا كان هذا هو مفهوم طريقة التدريس وإذا كانت هذه هي وظيفتها وهذا هو دورها في العملية التربوية, فإننا لا نتصور أن هناك شكاً في أهميتها وضرورتها للعملية التربوية ؛ لأنه بدون طريقة التدريس لا تنتقل الأفكار والمعارف والمهارات والخبرات والاتجاهات ومن المعلم إلى المتعلم, فهي همزة الوصل وطريقة الاتصال بين المعلم والمتعلم, وحتى مع التسليم بوجهة النظر الحديثة القائلة بأن العملية التربوية ليست عملية تلقينية من جانب المعلم وبأن الدور الإيجابي فيها لا يقتصر على المعلم وحده، بل هي عملية تغير في السلوك يقوم المعلم فيها بالدور الأكبر. .

ونتيجة للتقدم الذي أحرزته العلوم التربوية والنفسية فإن طرق التدريس المعاصرة لم تعد قاصرة على المحاضرة والمناقشة، وإنما أصبحت تشتمل على طرق جديدة وتستخدم تقنيات حديثة من ذلك مثلاً طريقة العروض العملية وطريقة التجريب وطريقة حل المشكلات وطريقة المشروع وطريقة التعليم المبرمج ...الخ

وهذا التعدد والتنوع في طرق التدريس المستخدمة لا يؤدي إلى المفاضلة بين هذه الطرق، إذ أن لكل طريقة مزاياها وعيوبها, والمواقف التعليمية التي تلاءم استخدامها، ولكن هذه الطرق تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف العمل التربوي. فما تصلح له طريقة العروض العملية مثلاً قد لا تصلح له طريقة المحاضرة وكذلك العكس، لهذا فأن المعلم يجب أن يكون قادراً على تحديد واختيار واستخدام الطرق التي تتناسب وتحقيق الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها .

وبما أن التلاميذ يختلفون في مراحل نموهم من حيث إدراكهم, مهما تشابهوا في صورهم أو إحجامهم, فمنهم من يكون سريع الإدراك أو متوسطه أو بطيئة, مما يجعل مسؤولية المعلم كبيرة

تتطلب مهارة وجهداً متواصلاً لمواجهة الفروق الفردية. فعملية التدريس مهنة فنية, وطرق التدريس وسائلها لتوصيل المعلومات إلى الأبناء عن طريق تفسير خبرات الحياة ، وهذه الوسائل لا بد أن تعتمد على أسس سليمة, فتصاغ المواقف التعليمية, وتقدم المعلومات بطريقة تتناسب والعمر الزمني للتلاميذ وتغطي ما بينهم من فروق فردية .

إن طرق التدريس ركن من أركان المنهج, تعتمد على الدراسة والبحث والتجريب والابتكار، فالمعلم الذكي يختار الطريقة التي تناسب تلاميذه, وله أن يجرب طرقاً تعليمية جديدة، أو يضيف أو يحذف وسائل تعليمية أو يقدم أو يؤخر في محتويات المنهج, كما أنه يبتكر وسائل معينة تساعده على أداء رسالته, ويتبع أفضل الطرق التعليمية التي تحقق الهدف من التربية والتعليم على المستوى الأفقي والمستوى الرأسي من التلاميذ.

6- المعلم والوسائل التعليمية: تُعد الوسائل التعليمية ركناً مهماً من أركان تحضير الدرس، إذ أن من واجب المعلم أن يفكر في الوسائل التعليمية التي يمكن أن تثري الدرس بمواقفه التعليمية المختلفة والتي يمكن أن تجعل لهذه المواقف وظيفة ومعنى، ويجب أن لا يغيب عن بال المعلم أن الوسائل التعليمية مرتبطة بالأهداف ارتباطا شديداً، لأن الوسائل التعليمية أداة لتوضيح المعاني وكشف الغموض ومساعدة الطالب في فهم الأمور المجردة، ولهذا فلا يجوز أن يختار المعلم وسيلة ما لمجرد أن يقال إنه استخدم الوسائل التعليمية في التدريس, ويجب على المعلم أن يختار الوسيلة المرتبطة بالدرس والتي تتناسب ومستويات طلابه حتى يمكن أن تساعد على بقاء الأثر المطلوب. (الخطيب،1993م231)

وهناك من الوسائل ما هو أكثر فاعلية في التعليم والتعلم مثل الوسائل السمعية والبصرية والتقنيات التعليمية الحديثة، وتمثل هذه الوسائل الأشياء نفسها، والعينات، والنماذج، والتمثيليات، والرحلات، وبرامج الإذاعة المرئية، والأشرطة السينمائية، والصور الفوتوغرافية، والشرائح، والصور الشفافة، والأشرطة الثابتة، والرسوم واللوحات البيانية، والخرائط والأجهزة التعليمية الأخرى، وغير ذلك مما يقدم الخبرة الحسية الحقيقة أو البديلة.

والوسيلة التعليمية بهذا هي عامل مساعد للمعلم في عمله وليست بديلاً عنه، وهى تستخدم لتزيد من كفاءة المعلم في تحقيق تعلم أفضل لتلاميذه، حيث إن "خبرات التعلم هي التي تقوم على إيجابية التلاميذ ومشاركتهم الفعالة، ويستخدم فيها التلميذ أكبر عدد ممكن من حواسه مثل حاسة السمع، والبصر، واللمس، والشم، والذوق، إذ أن كل حاسة من هذه الحواس تضيف بعداً جديداً، وتقدم إسهاماً فريداً لعملية التعلم" (الشيباني،372،85) .

ويتضح مما سبق أن المعلم الكفء هو الذي يعتمد في تدريسه على استخدام الوسائل التعليمية فهي بالإضافة إلى ما تحققه للتلميذ من تعلم فعال و بكيفية أفضل فإنها تعين المعلم على توفير الوقت والجهد فيما يريد إيصاله للتلاميذ. كما تكمل له ما قد يعتري مهارته المهنية من نقص، هذا بالإضافة إلى أن استخدام الوسائل التعليمية المختلفة لن يجعل المعلم مصدراً وحيداً للخبرة .

7- **المعلم والتفتيش التربوي:** يعد التفتيش التربوي من العوامل المساعدة في إنجاح العملية التعليمية والتربوية ومعاصراً وملازما لها منذ نشأتها في المجتمع الإنساني، فقد بدأ ظهور التفتيش التربوي منذ بداية ظهور العملية التعليمية والتربوية. ويهدف التوجيه التربوي إلى التنمية الذاتية للمعلم ، تلك التنمية التي تتحقق بعمله المتواصل والمستمر والدؤوب والمنظم على أسس سليمة مع تلاميذه لتحقيق الأهداف المنشودة.

كما يرى الباحث من خلال عمله كموجه تربوي أن التوجيه التربوي عملية تربوية تسعى إلى مساعدة المعلم ومعاونته في حل كثير من المشاكل التي تعترض طريقه وتعوق تقدمه في المجال التربوي وخاصة التي تعوقه أثناء عملية التدريس. ويؤكد ذلك (محمد الأفندي) في قوله إن الغاية الأساسية للتوجيه التربوي هي النهوض بعمليتي التعليم والتعلم وأن معنى أن تشرف هو أن تنسق أو تحرك وأن توجه نمو المعلمين في اتجاه يستطيعون معه باستخدام ذكاء التلاميذ أن يحركوا نمو كل تلميذ وأن يوجهوه إلى أغنى وأذكى إسهام فعال في المجتمع الذي يعيش فيه. (الأفندي،1972م 14)

ومن هنا نخلص إلى أن دور المفتش التربوي تجاه المعلم ما يلي :

1- يعمل المفتش التربوي على مساعدة المعلمين في فهم وظيفتهم والإيمان بها إيماناً يدفعهم إلى الإخلاص في أدائها ويحملهم على التفاني في القيام بها على خير وجه يستطيعونه ، وبذلك يمكنهم من توجيه نمو تلاميذهم نحو الإشراك الإيجابي في حياة المجتمع

2- يقوم المفتش التربوي بمساعدة المعلمين على فهم الأهداف التربوية التي تتمشى مع سياسة المجتمع في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

3- يعمل المفتش التربوي على تنظيم البرامج التدريبية والتنشيطية والمنهجية الخاصة بالمعلمين ليضمن استمرار نموهم علمياً ومهنياً حتى يكونوا في المستوى المطلوب . (الشافعي،1978م 193،194)

4- يعمل المفتش التربوي على تنمية المعلم مهنياً أي على أن يكون المعلم الأفضل من حيث التمكن من مادته وطريقة تدريسه وذلك بأن يشجعه ويدفعه إلى المزيد من الإجادة وبأن يناقش معه نواحي تقصيره بطريقة إنسانية ديمقراطية. (الشافعي،1978م ،492)

ثانياً: إعداد المعلم وتدريبه

أولاً: مفهوم الإعداد المهني للمعلم وأهميته

"إنى عملية إعداد المعلم عملية مستمرة لا تنتهي أو تتوقف لمجرد تخرجه من المعهد أو الكلية، بل ينبغي أن تنال استمرارية التعليم والتأهيل من أجل النمو المهني والتدريب المستمر أهمية كبرى ". (الفالوقي،مرجع سابق ،125)

وبما أن المعلم يقوم بأعباء متعددة فهو لا يستطع النجاح في عمله إلا إذا أحسن إعداده، وكل معلم يدرس موضوع معيناً مطالب أن يكون غزيراً في معلوماته ؛ لكن المعلم الذي يحفظ معلومات معينة ربما يفشل في إيصالها إلى الطلاب خاصة عندما يكون جاهلاً بأحوالهم، ثم إن المعلم بحاجة إلى فهم أصول العلم الذي يدرسه وطرق التعلم الملائمة لإيصاله للطلاب. (عبد الرحمن صالح ،1997م ،14،13)

وقد أكدت الإستراتيجية العربية على أهمية المعلمين للمجتمع ذلك أن أساس بناء الإنسان هو المعلم وهو الذي ينمي الأخلاق ويربي الأجيال ويعلمها ويثقفها ويربيها على الخلق الفاضل ويبنيها البناء الروحي، لذا كانت مكانته في المجتمع كبيرة ورسالته سامية، فهي رسالة الأنبياء والمرسلين ومن هنا فأن تدريبه وإعداده يعتبر من أساسيات التربية، بل يعتبر من أهم ما نادت به التربية، لأنه ليس بناء أفراد قدر ما هو بناء قيم مجتمع وخلق حضارة ولهذا تعمل الإستراتيجية في الدول العربية على الاهتمام بالمعلمين وتطوير إعدادهم وإعادة تدريبهم. (الطبيب ،1999م، 108،109)

ومن هنا يتطلب الأمر إن يكون المعلم معداً إعداداً كافياً بلائم هذه الاتجاهات الجديدة التي ينادي بها المجتمع المعاصر المستجيبة للمهام التي يجب إن يقوم بها المعلم حسب المفهوم الحديث للتربية. ولهذا فأن إعداد المعلم حصيلة تربوية تعتمد على ثلاث وسائل وفي الوقت نفسه هي الأسس التي يقوم عليها الإعداد ألتأهيلي للمعلم ومنها ما يلي:

1 – الإعداد التخصصي, (العفيفي،1998م، 63،64)

وهو تأهيل المعلم ليلم بفرع من فروع المعرفة وهذا يتم في المعاهد والكليات الجامعية حيث يدرس الطالب ويتعمق في علم من العلوم كما يتم الاختبار بناء على رغبته وقدرته.

فالمعلم لا يستطيع أن يؤدي دوره التعليمي بنجاح ما لم يتعمق في العلم الذي سيقوم بتدريسه في المستقبل، لأن من أولى وظائف المعلم الأساسية تقديم المعرفة للتلاميذ، فلا يمكن حدوث عملية التربية دون المعرفة .

وهناك خلاف يدور حول أهمية هذه المعرفة كهدف للدراسة أو التأكيد على مضمونها الاجتماعي, والدور الذي تلعبه في النمو بالنسبة للتلاميذ ، وكلتا النظرتين تؤكدان على أن المعلم هو سبيل التلاميذ للمعرفة, فالاتجاه القديم يؤكد على أن المعرفة هدف في حد ذاتها، في حين أن الاتجاه الحديث يجعل أسلوب التفكير السليم هو الهدف، وهنا يجب استخدام المعرفة كوسيلة لهذا التفكير, فالتفكير هو الوسيلة لنمو المعرفة وعليه تستند قدرة المعلم العلمية.

2 – الإعداد المهني:

يعتبر الإعداد المهني أهم عنصر من عناصر إعداد المعلم، حيث يهدف إلى تكوين وصقل شخصيته ليكون قادراً على أداء مهنته في توجيه وتسيير العملية التربوية ، والسبيل إلى ذلك هي المواد المهنية التربوية الضرورية للمعلم حتى يكتسب مقومات المهنة وأخلاقياتها وأصولها العلمية والفنية.

كما أن الجانب المهني في إعداد المعلمين "يشتمل على الحقائق والمعلومات المتعلقة بالمتعلم وشخصيته ونموه وما يفرضه هذا النمو من واجبات تربوية على المعلم، ويشتمل أيضا على طرائق التدريس وأهداف العملية التربوية وطبيعتها ومغزاها بالنسبة للفرد والمجتمع ، وشروط التعليم الجيد وغيرها من الأمور التي تساعد المعلم على إجادته لمهنته " (مرسي،1972م،253)، والإعداد المهني هو أن يلم الطلاب بالنظريات التربوية والمبادئ والأساليب الحديثة نظرياً، ثم الربط بين هذه النظريات والأساليب والمبادئ وبين التطبيقات العملية.

3:. الإعداد الثقافي:

"الثقافة تعني كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في مجتمع معين وتشمل اللغة والعادات والقيم وآداب السلوك العام ، والأدوات والمعرفة والمستويات الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والقضائية " (عفيفي، مرجع سابق ،139)

فإعداد المعلم ثقافيا هو تزويده بذخيرة من المعارف عن الطبيعة والمجتمع والإنسان ؛ لأن الثقافة هي حصيلة تفاعل الناس فيما بينهم وبين الطبيعة تمكنه– عدا عن كونه فرداً في مجتمع كمعلم – من أداء وظيفته بالشكل المطلوب ومنها تنمية الصفات والسلوكيات المرغوبة لدى تلاميذه ، فالثقافة هي الحياة الإنسانية ذاتها بجميع جوانبه وبهذا يصعب تطور الحياة الإنسانية بدونها فهي أساس التفرقة بين حياة الكائن الحي البشري والكائنات الحيوانية الأخرى فحياة الإنسان في الثقافة وتشربه لعناصرها وتحقيق حاجاته عن طريق أنظمتها وما فيها من علاقات تتضمن قدرة الفرد على

الإفادة من الماضي لما فيه من تراث ومواجهة الحاضر بما فيه من مشكلات ومقابلة المستقبل لما فيه من احتمالات. (نفس المرجع،143)

وبما أن وظيفة المعلم لها اتصال مباشر بالثقافة لهذا يتطلب الأمر أن يكون دارسا للثقافة واتجاهاتها ومشكلاتها قادراً على اختبار أفضل ما فيها، ولا بتأتي هذا دون التعمق الثقافي. "فالمعلم دارس للثقافة وموجه لها، كما أنه حامل لأفضل ما فيها، ناقل لأصولها ومن أجل هذا كله يستخدم المعرفة ويطورها ويفسرها" (عفيفي ،مرجع سابق ،410)

ثالثاً: الكفاءة العلمية والمهنية للمعلم وأثرها في تحقيق مستوى تعليمي مميز لدى الطلاب:

1. المقصود بالكفاءة العلمية والمهنية للمعلم كما يراها يسرى مصطفى:

"هي مجموعة من المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات التي توجه سلوك التدريس لدى المعلم وتساعده في أداء عمله داخل الفصل وخارجه بمستوى معين من التمكن ويمكن قياسها بمعايير خاصة متفق عليها ". (يسرى مصطفى، بدون تاريخ)

ثانياً: أنواع الكفاءات:(نفس المرجع)

1-الكفاءة المعرفية: وتشير إلى المعلومات والمهارات العقلية الضرورية لدى المعلم في شتى مجالات عمله (التعليمي والتعلّمى) .

2-الكفاءة الوجدانية: وتشير إلى استعدادات المعلم وميوله واتجاهاته وقيمه وثقته بنفسه واتجاهاته نحو مهنة التعليم .

3-الكفاءة الأدائية: وتشير إلى كفاءة الأداء التدريسي التي يظهرها المعلم وتتضمن المهارات النفس حركية (كتوظيف تكنولوجيا التعلُّم وإجراء العروض العملية) وأداء هذه المهارات يعتمد على ما تحصل عليه المعلم سابقاً من كفاءات معرفية .

4-الكفاءة الإنتاجية : وتشير إلى اثر أداء المعلم للكفاءة السابقة في ميدان التعليم, أي أثر كفاءة المعلم في المتعلمين ومدى تكيفهم في تعليمهم المستقبلي أو مهنتهم، ويتم التمكن من الكفاءة السابقة بتدريب المعلم على أدائها باستخدام برامج تعرف بالبرامج التعليمية القائمة على الكفاءات.

والكفاءة الإنتاجية تعني نسبة المخرجات إلى المدخلات وتعرف بأنها " الحصول على أكبر قدر من المخرجات من مجموعة معينة من المدخلات, أو الحصول على مقدار محدد من المخرجات باستخدام أدنى مقدار من المدخلات, والإنتاجية من ناحية أخرى هي مقدار الوحدة من المخرجات بالنسبة للوحدة من المدخلات بالرغم من إن الإنتاجية في التعليم فكرة يصعب الاستحواذ

عليها بصورة عامة ؛ لأنه لا يوجد مقياس للمخرجات متفق عليه وحتى إذا كان هناك مقياس للمخرجات في متناول اليد فيضل هناك مقياس مختلف للإنتاجية" (مرسي, 1979، 203).

ولكي يحقق المعلم لعمله التربوي هذا الشمول من الكفاءات فإنه يحتاج إلى أن يداوم على الاطلاع وأن يقف على الخبرات البشرية المختلفة ذات الصلة بعمله التربوي، وان يتابع المستجدات والأحداث الجارية. والمعلم يحتاج إلى التدريب والتأهيل المهني للرفع من كفاءته المهنية أكثر من غيره من أصحاب المهن الأخرى ؛ لأن العمل التربوي عمل متجدد بتجدد الحياة نفسها ومستمر باستمرارها، والتجارب التربوية لا تقف إلا وأن تكشف كل يوم عن كل ما هو جديد في التربية.

2. أثر الكفاءة على التحصيل الدراسي:

إن تحقيق الأهداف المنشودة للوصول إلى إنجاز الغايات والأغراض المرسومة للتربية المدرسية هو المحك أو المعيار للعمل التدريسي الناجح والفعال, ، ولكن كيف يمكن أن يقاس تجاه المعلم؟ وكيف نثمن تقدير نتائج عمله التعليمي؟

أهي بمقدار ما يحرزه تلاميذه في الامتحانات النهائية ؟ أم بمقدار ما يقوم به المعلم من أنشطة تعليمية ؟ أم هي بمقدار ما يتركه المعلم من أثر طيب في نفوس تلاميذه بناء على ما يكتسبه هؤلاء التلاميذ من خبرة جديدة بفضل مساعدته لهم؟

رغم أن جميع هذه الاتجاهات لقياس مردود عمل المعلم لا تخلو من الدلالة على مدى إيجابية المعلم وفعاليته في مجال التعليم. إلا أن الحكم يظل ناقصاً وغير موضوعي إذا اعتمد في تقديره بفاعلية المدرس على النتائج التحصيلية لامتحانات التلاميذ وحدها أو اعتمد على رأى التلاميذ أو أنشطة المعلم الظاهرية دون غيرها ؛ لأن نتائج الامتحان التحصيلى للتلميذ تتأثر بعدة عوامل وان كفاءة المعلم ما هي إلا واحد من تلك العوامل.

ويرى عمر الشيبانى أن المعلم مسؤول عن نموه الشخصي والعلمي والمهني وعن نجاحه أو فشله في الإسهام في رفع تحصيل تلاميذه. حيث يقول " إن المقومات والصفات التي يؤثر بها المعلم في تحصيل تلاميذه, والمتمثلة في التمكن من مادة تخصصه, وسعة ثقافته العامة وثقافته الفنية والمهنية ومهاراته في استخدام أحدث الطرق والوسائل والأساليب التعليمية لا تكتمل إلا بجهد مخلص ومنظم من قبل المعلم" (لشيبانى, 1985، 54)

وفى هذا القول فضلاً على تأكيد الخبرة المتجددة لتحسين مردود العمل التعليمي ففيه أيضا تأكيداً على ضرورة قيام المعلم نفسه بالسعي المستمر ليحسن أداءه ونشاطاته التعليمية من أجل

رفع مستوى تحسن تلاميذه وذلك من خلال الاطلاع والبحث والتجريب وغير ذلك مما يزيد خبرة المعلم ويجعله أكثر تمرساً وفاعلية أثناء العمليات التدريسية.

والخبرة هنا لا يقصد بها كثرة سنوات العمل، وإنما يقصد بها مقدار ما يمتلكه المعلم من معارف ومهارات وقدرات نابعة من حرصه على تطوير عمله التعليمي وسعيه الدؤوب للوقوف على أحدث الأساليب والوسائل التي تحقق أهداف العمل التعليمي ؛ ولأن تنمية خبرة المعلم وضمان استمرار نموه له أهميه كبرى في رفع أهمية المعلم فإنه يجب ألا تكون مسؤولية تنمية خبرة المعلم وقفاً على جهود المعلم وحده, وإنما يجب أن تسهم الإدارات التعليمية في ذلك بإقامة الدورات التأهيلية والتجديدية للمعلم أثناء الخدمة .

3. وسائل تحسين الكفاءة العلمية والمهنية للمعلم:

نظراً للأهمية البالغة التي يحتلها المعلم في العملية التربوية والدور الخطير الذي يمكن أن يلعبه في هذه العملية ، فإن الهدف من رفع كفاءة المعلمين وتحسين نوعية إعدادهم وتدريبهم قبل وبعد الدخول في مهنة التدريس يمكن أن يتحقق عن طريق توفير المعلومات الصحيحة حول مهنة التدريس ومتطلبات النجاح فيها وتوجيه ذوي الذكاء العالي والتحصيل المرتفع إلى كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين ، والارتفاع بمستوى شروط القبول في هذه المعاهد والكليات ، وتحسين مناهج وبرامج وطرق التدريس بهذه المعاهد, وتوفر الفرص الكافية والمتنوعة للتدريب المستمر أمام المنخرطين في مهنة التدريس مع جعل هذا التدريب يتم في أماكن عمل المدرسين حتى لا يضطروا إلى ترك مدارسهم ، وكذلك تطوير التفتيش الفني التربوي بحيث يصبح أداة حقيقية لتحسين كفاءة المعلمين وطرق أدائهم وإعداد الكتيبات والنشرات التي ترشدهم إلى التدريس السليم إلى غير ذلك من الوسائل الممكنة لتحسين كفاءة المعلمين.

وفيما يلي بعض الوسائل التي يمكن أن نرفع بها من كفاءة المعلم : (الشيباني, 1991 : 56)

1 . تدريب المعلم أثناء الخدمة:

"التدريب أثناء الخدمة وسيلة للإطلاع على كل جديد في مجال التربية والتعليم وضرورة لمواجهة التغيرات السائدة في أوجه النشاط الإنساني, ويكون ذلك عن طريق الممارسة الفعلية والتطبيق العملي لمحتويات برامج التدريب المعدة لذلك, والتي تهدف إلى زيادة كفاءة العاملين، وإتاحة الفرصة لهم للبحث والتجريب في المجال الحقيقي لتخصصهم لما يكون له أثراً في اكتساب خبرات جديدة تساعد في القيام بواجبات العمل بطريقة أفضل وقد يزعم البعض أن الأقدمية كافية لقيام المعلم بمسؤولياته كاملة وحجتهم في ذلك أن المعلم صاحب الأقدمية اكتسب طوال مدة خدمته

خبرات ومهارات لها قيمتها, مع أن الخبرة السابقة لها قدرها غير أن ظروف الحياة المتطورة والمواقف التعليمية المتغيرة تحتم على المعلم صاحب الأقدمية وذي الخبرة الطويلة ضرورة التزود بكل جديد والإلمام بالتطورات الجارية لمواجهة مشكلات مهنته المتغيرة دواماً بكفاءة ".(سيد حسن حسين, مرجع سابق, ص82)

ومن هذا المنطلق يحتاج المعلم لتطوير كفاءته العلمية والتربوية التي تتحقق عن طريق الاطلاع المستمر والدورات التدريبية التي تنظمها إدارته التعليمية.

لذا يعتبر التدريب أثناء الخدمة مطلباً مهماً للنمو المهني لأداء المعلم وهو الوسيلة الفعالة نحو تحقيق التطور التربوي.

حيث إن المعلم هو أداة التغير ووسيلة التطور ومفتاح التجديد ومهما طورنا من مقررات دراسية وأدخلنا من وسائل وقمنا بإعداد الخطط والبرامج دون أن نرفع من الكفاءة العلمية والمهنية للمعلم, فإن جهود الإصلاح والتطوير سرعان ما تكون أقل فاعلية. فالتدريب التربوي ضرورة ملحة لتطوير أداء المعلمين وهو بحق أفضل استثمار يمكن أن يحقق عائداً مثمراً ومجزياً متى كان جاداً وهادفاً.

والبرنامج التدريبي يقام–عادة – استجابة لما يستجد من تطورات في المناهج الدراسية والمعارف على اختلاف تخصصاتها أو نتيجة للمتغيرات التي تطرأ على المناهج الدراسية أو يأتي استجابة للتقارير آلتي يرفعها الموجهون التربويون والتي يقترحون فيها تزويد المعلمين ببعض الخبرات والتي يرون أنها مهمة للمعلم بعد الزيارات الميدانية التي يقومون بها إلى المعلمين في مدارسهم .

دور المفتش التربوي في تحسين كفاءة المعلم:

هناك العديد من الطرق والوسائل الحديثة التي يمكن للمفتش التربوي من خلالها الرفع من مستوى كفاءة المعلم وتحسين المستوى التحصيلي للتلاميذ ومن هذه الوسائل ما يلي :

1– يسهم المفتش التربوي في رفع كفاءة المعلمين علمياً ومهنياً عن طريق المعاملات الفردية واللقاءات الجماعية والدورات التدريبية والنشرات التوجيهية والندوات ونقل التجارب والخبرات الناجحة من مؤسسة إلى أخرى.

2– يقوم المفتش التربوي بإعداد برنامج دورات للمعلمين سواء أكانت هذه الدورات منشطة أو تأهيلية أو رفع كفاءة وحصر المستهدفين لتلك الدورات وبيان مقارها وفق أسس علمية .

3– يتولى المفتش التربوي متابعة النشاط التربوي العام, وتقويم برامج النشاط المتصلة بمادته وتنفيذها .

4- يتولى المفتش التربوي عناية بالغة بأعمال التلاميذ التحريرية والاختبارات المختلفة على مدار العام الدراسي, وسجل رصد الدراجات وامتحان آخر العام وكذلك السجل المجمع للتلاميذ وذلك للتأكد من حسن سير عملية التقويم وسلامة النطق, وتقديم التوصيات والمقترحات بشأن ذلك.

5- يقوم المفتش بمتابعة المقررات التعليمية وتقويمها وتحسينها ومتابعة مدى استيعاب الطلاب لها والرفع من مستوى التحصيل العلمي لديهم .

6- يعمل المفتش التربوي على إيجاد مناخ تعليمي تربوي في المؤسسات التعليمية وفق روابط وعلاقات إنسانية بين المعلمين في المؤسسة الواحدة والمؤسسات مع بعضها البعض وبين الطلبة والمعلمين.

7- يقوم المفتش التربوي بمساعدة المعلمين على النمو الذاتي مهنياً وتربوياً وعلمياً عملاً على رفع مستوى الأداء لديهم ووضع الخطط واتخاذ الأساليب والوسائل الكفيلة لتحقيق ذلك.

8- يقوم المفتش التربوي بمتابعة تنفيذ المنهج التربوي وطرق استخدام الوسائل التعليمية والكتب المدرسية وتقيمها لمعرفة مدى ما تحققه من أهداف ومدى ملاءمتها لتلاميذ المرحلة التي وضعت لها, ومدى مواكبتها للتطورات العلمية والتربوية.

3 . النمو المهني الذاتي للمعلم:

إن مهمة إعداد المعلمين لمهنة التعليم لا تنتهي بمجرد تخرجهم من معاهد وكليات إعداد المعلمين وذلك لوجود تحديات كثيرة تواجههم عند ممارستهم لعملهم التعليمي.

وتتطلب التحديات والتغيرات نمواً مهنياً وعلمياً مستمراً وكفاية في النواحي العلمية والمهنية وقد أصبح النمو المهني والعلمي في أثناء الخدمة جزاء لا يتجزأ من برنامج الإشراف الفني, للرفع من مستوى كفاءة المعلمين للقيام بمهمة التعليم على الوجه الأكمل.

إن التطور الهائل والمستمر في ميدان التربية والتعليم والذي يتصل بالمتعلم, وطبيعة عملية التعلم ، والمناهج وطرق التدريس ، وما تكشف عنه البحوث والدراسات العلمية في جميع هذه المجالات, تدعو المعلمين إلى ضرورة الوقوف على هذه التطورات وفهمها فهماً سليماً والإفادة منها في التطبيق العملي. (أمحمد عريبي زكري, مرجع سابق, ص44)

"ويتوفر العديد من الوسائل لتحقيق النمو المهني والعلمي للمعلمين، كالقراءة والإطلاع على الدراسات والأبحاث، والاجتماعات والمداولات الإشرافية باختلاف أنواعها، والالتحاق بالدراسات العليا في المعاهد والجامعات، وزيارة المعلمين الآخرين في فصولهم الدراسية للإطلاع على

أعمالهم، كما يجب حضور المؤتمرات والمشاركة فيها, والاستماع إلى المحاضرات والندوات". (محمد حامد الأفندي, مرجع سابق, ص 14)

النتائج: يتضح من خلال ما تم عرضه أن نتائج البحث أسفرت عن الأتي:

1- إن للمعلم في غاية الأهمية حيث إنه يلعب دورا هاما في إنجاح العمل التربوي والتعليمي.

2- إن معلم اليوم يحتاج إلى تدريب مستمر حيث إنه غير قادر على انجاز عمله على أكمل وجه وهذا ما سفرت عنه العديد من الدراسات التي تناولت كفاءة المعلم العلمية والمهنية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي ، وكذلك الدراسات المتعلقة باتجاهات المعلمين نحو مهنة التدريس .

3- نتائج التحصيل الدراسي في يومنا هذا لا تقيس مستوى تحصيل الطلاب الحقيقي لأنها اعتمدت على الغش في الامتحانات الذي بدأ يتفاقم عاما بعد عام .

التوصيات: ومن خلال النتائج يوصي الباحث بالاتي:

1- إقامة ورش عمل تربوية يشترك فيها المعلمون والمعلمات ومدراء المدارس والمفتشون التربويون ، يكون الهدف من مهامها تكوين اتجاهات حسنة وعلاقات إنسانية متينة وتنمية الصفات القيادية واكتساب الخبرات .

2- تمكين المعلمين من المشاركة بفاعلية أكثر في قيادة الاجتماعات وإدارتها واتخاذ القرارات .

3- تشجيع المعلمين على تحمل المزيد من المسؤوليات وممارسة الأعمال القيادية ورفع الروح المعنوية لديهم .

4- تنظيم زيارات المفتشين التربويين للمعلمين بحيث تكون ذات فائدة ومقبولة من قبل المعلمين والمعلمات ، وينظر لها بأنها زيارة زميل إلى زميله، وبذلك يتلاشى الخوف والرعب الذي يسيطر على نفوس بعض من المعلمين عندما يسمعون بمجيء المفتش التربوي في زيارة تفتيشية لهم وبخاصة الجدد منهم .

5- إقامة دورات تدريبية مكثفة للمعلمين والمعلمات دون انقطاع كلا في مجال تخصصه.

6- تخصيص برامج تربوية عبر الإذاعة المرئية والمسموعة وبخاصة أن الآن الإذاعات المحلية في كل منطقة من مناطق ليبيا حيث إنها وسيلة من وسائل اجتاح العملية التعليمية .

7- لاستفادة من المفتشين التربويين في تطوير عمل المعلمين وذلك من خلال تطوير دور المفتش التربوي من مجرد التفتيش إلى الإشراف بهدف تنمية كفاءة المعلم والاهتمام به .

8- وضع سياسة رشيدة وحكيمة لقبول الطلاب بكليات التربية وذلك وفق الشروط والمواصفات التي يجب أن تتوفر في المعلم لكي يكون معلما ناجحا وذلك من حيث التقدير العام للمستوى التحصيلي والمواصفات الجسمية والخلقية .

9- تحسين برامج إعداد المعلم في كليات التربية وتطوير هذه البرامج من حين إلى آخر .

10- تحسين أحوال المعلم المادية ووضع حوافز تشجيعية له وإعطاؤه حفه في مكافأة الملاحظة في الامتحانات والتصحيح والأعمال الإضافية الأخرى التي يكلف بها من اجل إنجاح العمل التربوي .

11- الاهتمام بأصحاب القدرات والكفاءات من ذوي الخبرة في مجال التعليم وعدم التفريط فيهم والأخذ بآرائهم التربوية وبخاصة المتقاعدين منهم

12- عدم إسناد مهمة التخطيط التربوي إلى غير المتخصصين في هذا المجال .

13- العمل على تشيع الباحثين في المجال التربوي ودعمهم حتى يصبح الباحث التربوي قادرا على حل مشاكل التعليم وعلى توفير الاحتياجات من البحوث وعلى إيجاد أساليب وطرائق التدريس الكفيلة بإنجاح العملية التعليمية

14- دعم المكتبات المدرسية و الاهتمام بها وجعلها تزخر بالعديد من المراجع والكتب حتى يتمكن المعلم من الرجوع إليها أثناء تدريسه.

15- توفير احدث الوسائل التعليمية اللازمة للمعلم والمتعلقة بالمنهج المقرر وتدريب المعلمين على استخدامها تدريباً كافياً .

16- تشجيع المعلمين والمعلمات على مواصلة دراستهم وإتاحة الفرصة لهم حيثما وجدت الرغبة لديهم .

17- وضع جداول لإقامة المحاضرات التربوية داخل المؤسسات التعليمية من قبل المتخصصين من أساتذة الجامعات خاصة بالمعلمين والمعلمات والمفتشين التربويين في مجال الأسس النفسية والتربوية والمناهج وطرق التدريس.

18- ضرورة الاهتمام بجدية من المفتش التربوي وتفعيل دوره في متابعة المعلم والرفع من مستوى قدراته المهنية ، حيث إن ما نلاحظه الآن هو كثرة المجاملات من قبل المفتش التربوي للمعلمين والمعلمات على حساب العملية التعليمية .

19- توفير الكتاب المدرسي من بداية العام الدراسي ووضع شروح وملخصات للمقرر لمساعد كل من المعلم والمتعلم على إتقان الموضوعات التي يقوم بتدريسها ، وما نلاحظه ألان أن المعلم غير قادر على تحليل بعض التمرينات الواردة بالكتاب المدرسي وبخاصة في المواد (اللغو الانجليزية ، الرياضيات ، الإحصاء ، النحو) وهذا يتطلب من أن تتوفر هذا الدليل للمعلم والمتعلم .

20- الاهتمام بصيانة المباني المدرسية والاهتمام بساحاتها وملاعبها والعناية بحدائقها مما له تأثير كبير في تهيئة الجو المدرسي الملائم للتلاميذ.

21- الاهتمام بالأنشطة المصاحبة لليوم الدراسي وكذلك الرحلات الترفيهية .

22- التأكيد على فكرة الاحتياط الفعلي لكل معلم في كل تخصص حرصا على عدم ضياع الحصص الدراسية على الطلاب عند غياب المعلم الرسمي من ناحية، ومن ناحية التعاون بينهما في تبادل الأفكار والمعلومات في المنهج المقرر

قائمة المراجع:

1- إبراهيم ابوفروة (1992) . الإدارة المدرسية .- طرابلس – ليبيا : منشورات الجامعة المفتوحة.

2- إبراهيم الشافعي (1978) . مرجع في علوم التربية .- بنغازي:منشورات جامعة قار يونس.

3- ابوالفتوح رضوان ...وآخرون (د:ت).المدرس في المدرسة والمجتمع .- القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.

4- احمد حسن عبيد (1976) . فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التعليمية .- القاهرة: دار الطباعة الحديثة

5- احمد علي الفنيش(1985) أصول التربية .- ليبيا – تونس: الدار العربية للكتاب

6- أمحمد عريبي زكري (1985) الإشراف التربوي في ليبيا .- طرابلس – ليبيا : دار النشر والتوزيع

7- جبرائيل بشارة (1981) المناهج .- دمشق: مطابع مؤسسة الوحدة .

8- جميل صليبا (1977) مستقبل التربية في العالم العربي.- بيروت :مكتب العام الجامعي

9- عبد الله الأمين ألنعمي(1991) طرق التدريس العامة .- مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و: الإعلان

10-عبد الرحمن صالح عبد الله (1997)، التربية العملية ، أهدافها مبادئها .- عمان ، الأردن: دار النشر والتوزيع والإعلان

11-علم الدين الخطيب (1993) أساسيات طرق التدريس .- طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة .

12-علوان يحي (1985) الإدارة التقليدية والإدارة الشعبية في التعليم الإعدادي والثانوي .- طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

13-عمر التومي الشيباني (1985) الفكر التربوي بين النظرية والتطبيق .- طرابلس:المنشأة العامة للنشر والتوزيع

14-_____ (1985) ديمقراطية التعليم في الوطن العربي .- طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان

15-_____ ()1986 التعليم وقضايا المجتمع العربي المعاصر .- طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان

16-محمد هاشم فالوقي (1991) أسس المناهج التربوية .- طرابلس : منشورات الجامعة المفتوحة ،

17- محمد عبد الحليم (د:ت) أخلاقيات مهنة التدريس ، دراسة تطبيقية على معلمي المرحلة الثانوية .- مصر : جامعة الزقازيق

18-منير المرسي سرحان (1985) في اجتماعات التربية .- القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية

19-محمد حامد الأفندي (1972) . الإشراف التربوي .- القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية

20- محمد الهادي عفيفي (1978) في أصول التربية ، الأصول الفلسفية للتربية .- القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية

21-وهيب سمعان ، محمد مرسي (1975م) الإدارة المدرسية الحديثة .- القاهرة: عالم الكتب

22- يسرى مصطفى السيد (د:ت) تنمية الكفاءات المهنية للمعلمات وكيفية إعداد الخطوات العلاجية لتحسين المستوى التحصيلي للتلميذات الضعاف .- ندوة تربوية ، جامعة الأمارات العربية ، مركز الانتساب الموجه ، ابو ظبي.